نص رسالة من الفقيه الحاج أحمد سكيرج رحمه ا لابنه الفقيه الأديب سيدي عبد الكريم سكيرج(1)

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ولدنا البار الطالب السيد عبد الكريم أصلحك الله، والسلام عليكم ورحمة الله ورضى الله. وبعد فقد وصلنا لمدينة فاس على الساعة الثالثة، وبمجرد وصولنا شرع المطر في النزول، وقد وجدنا جميع الأحباب بخير، وتمنوا أن لو حضرتم، ولهذا نؤكد عليك أن تكون عند الظن بك في الوقوف مع مروءتك حتى أرجع بحول الله.

وإياك أن تبقى بعد صلاة المغرب خارج الدار، واشتغل كل يوم بحفظ نصف القرآن، ولابد فهو أحسن لك دنيا وأخرى، وإياك ثم إياك أن تخالط من لا مروءة له، فالعين التي يراك الناس بها هي التي يعاملونك بها، وسلم منا على جميع الأحباب، أسمعنا الله عنكم ما يسرنا، واحتفظ على مفتاح البيت، ولابد، وإياك أن تضعه في محل يتناوله الغير، ودمتم في حفظ الله والسلام في 13 شعبان عام 1341هـ.

أحمد سكيرج أمنه الله

---

(1) النابغة النبيه، والأستاذ الفقيه، الفنان الكبير، والأديب الشهير، سيدي عبد الكريم بن سيدي الحاج أحمد سكيرج، من مواليد مدية فاس في 15 ربيع الأول عام 1322هـ كان رحمه ا مرضيا عند والده يحبه محبة خاصة، وهو من الأدباء المتفوقين شعرا ونثرا، وله إلمام كبير بفن الخط بجميع أنواعه، وقد أطلعني ابنه الأستاذ الفاضل سيدي محمد الكبير على مصحف كتبه بخطه، وهو في غاية النفاسة والجمال، وكثيرا ما كانت الجرائد والمجلات تنوه بعبقريته الكبيرة، خاصة فيما يتعلق بالألوان والخطوط البديعة والزخرفة، وإلى جانب ذلك كان له رحمه ا اهتمام وولوع بفن التصوير الفتوغرافي، وقد أبدع فيه غاية الإبداع، كما ألف كتابا سماه (المعرب عن تراجم بعض أعيان المغرب) غير أنه لم يتمه، وقد عززه بصور فوتوغرافية للعديد من الشخصيات التي ترجم لها فيه، ويعد هذا العمل من أولوياته التي لم يسبقه إليها أحد، ويكفيه فخرا أنه حافظ على خزانة والده العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج من التلف والضياع والآفات طيلة حياته، وخلاصة القول أن هذا الرجل جدير بكل ما قيل ويقال فيه من التنويه والتقدير والإكبار، وكانت وفاته بتاريخ 10 شعبان عام 1403هـ الموافق 23 مايو سنة 1983م. ورثاه ابن عمه الأستاذ الأديب سيدي عبد الغني سكيرج بهمزية قال في مطلعها :

إن فاتني يوم الرحيل عزائي	فلقد حملت اليوم فيك رثائـي
أرثي ابا وأخا وخلا رائقـا	غضا عطوفا نير الأحشـاء

رسالة ثانية منه لولده المذكور

باريز في : 16 محرم عام 1345هـ

الحمد لله وحده، بعد تحية وسلام، في احترام تام، يشملكم برداء المسرة، في عافية تامة، لنا ولكم ولسيدتنا الوالدة بعد تقبيلي يديها، وطلب رضاها ودعاها، والسلام على والدتك وأهلك وأنجالك والإخوة أجمع، ولقد اشتقت إلى الرجوع إليكم سائلا من المولى أن لا يجعله آخر عهد بكم، وإن تشوفت نفسك إلى الإستطلاع على ما رأيناه بباريز، فالذي أخبرك به أن كل من حل بهذه الديار لابد أن يصاب بقلة الدين، ويستحسن عمل الملحدين.

ولقد ترقى القوم إلى درجة من السفه بحيث صار الولد لا يستحي من والديه، ولو بارتكاب الفاحشة بين يديهم، وإني لفي شك من أمري بما صادفته في هذه السفرة، وأرجو الله أن يحفظ علي ديني، أما المروءة فقد ذهبت بسلام، فلا أجد من نفسي وازعا ولا رادعا، وكل من حضر معنا من الشبيبة ومن في حكمهم تجرد عن رداء الحياء من غير خوف ملام، ولا عجب في ذلك فإن ماء هذه الديار يقضي بالخلاعة على من شربه، لامتزاجه بداعية الهوى في تهتك، فلا يطمع المتدين في استقامة دينه ما دام في هذه النواحي، وقل من عصمه الله بين ظهرانيهم من الوقوع فيما لا يحمد دينا، زيادة على ما يحتاج إليه المقيم هنا من المصاريف الباهضة التي لا يكفيه معها ما معه من الدراهم قلت أو جلت، ولا يمكنه فيها الإقتصاد إلا إذا رضي بالمعيشة الضيقة مع عفة تامة، والحال أنه لا يوافقه ذلك، ودمتم في حفظ الله والسلام(2).

أحمد سكيرج

أمنه الله

---

(2) هذه الرسالة بعثها العلامة سكيرج من قلب العاصمة الفرنسية، باريز، حيث كان بها ضمن الوفد المغربي الحاضر هناك لتدشين مسجد باريس، في شهر غشت من عام 1926م، وهو صاحب أول خطبة ألقيت في هذا الجامع عند تدشينه، وهو صاحب القصائد والأبيات الشعرية المرصعة بين جنبات هذا المسجد الكبير، وحول هذه الرحلة وما يتعلق بها نظم العلامة سكيرج قصيدة جميلة على نسق شمقمقية ابن الونان، قال في مطلعها :

لا تلم العاشق إن لم تعشـــــق	فأنت في اللوم متى ترتع شقي
دع عنك لوم العاشقين إن فـــي	لومك إغراء علـى التـعشـق
من لم يذق ما ذاقه ذو فـهــم	كيف يلومهم بما لم يـــــذق

رسالة ثالثة منه لولده المذكور

تونس في : يوم الثلاثاء 11 شعبان عام 1350هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ولدنا البار الطالب سيدي عبد الكريم أصلحكم الله وأقر بكم العين، والسلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته، وبعد فقد وصلنا الغلاف المنطوي على المكاتب التي منها كتاب أخيكم السيد محمد(3) رضي الله عنه وعنكم، فقد داخلني من السرور ما ابتهجت به الصدور، وفرحت كثيرا بما أخبرني به، أما كتابكم المنطوي على بديع خطابكم فقد ازددت به سرورا، واطلعت به على ما لم يكن بحسبان من ركوب سيدي محمد الحبيب(4) على الطائرة،، وقد استحسنت ذلك منه لزعامته أصلحه الله وأصلح إخوته وعميه، ولقد حمدت الله على سلامته، وقد صرت على بال من جميع ما اشتملت عليه تلك المكاتب، ولاشك أنكم طالعتموها، سائلا من المولى أن يجعلنا فوق ما يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون.

ولقد صادفت من الإخوان في مروري قبولا وإقبالا واقتبالا مما أرى ذلك من نظرة سيدتنا الوالدة والوالد قدس الله سرهما بعطفة سيدنا رضي الله عنه وعنهما، فكن عند الظن بكم في حسن الظن وجميل الإعتقاد. وإياك والإنكار والإنتقاد على كل من انحاش بباب الرب ولو كان كاذبا في نظرك.

وعليك إذا لم توفق للانخراط في الطريق بالتسليم، فهو الأسلم، واعتبر بمن هو أعلم منك وأرفع من قدرك، ولا ينبئك مثل خبير، وفقك الله وأصلحك آمين، وقد فرحت لفرحكم وفرح أختك، فكن كما أنت مع الثبات في المحبة والوقوف مع المبدئ الذي أستحسنه منك، فأنت ابني حقا، زادك الله في معارفك، وحفظك من هذا الزمان وأهله.

وأخبرك بأنه يوم تاريخه تلاقينا مع سيادة المقيم وسيادة الباي، وفتحنا الجلسة، وسينفصل الجمع يوم الخميس المقبل، وكتبت لك هذه الأحرف في غير الفندق الذي أنا نازل به، مسلما عليك جميع

---

(3) الدكتور سيدي محمد بن العلامة الحاج أحمد سكيرج، ولد بمدينة تطوان في الساعة العاشرة من نهار يوم الأحد 7 جمادى الثانية عام 1329هـ موافق 4 يونيو سنة 1911م، وجده من أمه هو الأستاذ المهندس سيدي الزبير سكيرج، أحد عناصر البعثة التي وجهها المولى الحسن الأول لمتابعة الدراسة والتكوين بأنجلترا، وإلى حد كتابة هذه السطور لا يزال سيدي محمد سكيرج المذكور مقيما بمدينة طنجة، وعمره اليوم يتجاوز 85 سنة، نسأل ا أن يبارك في عمره ويزيد في صحته وعافيته.

(4) سيدي محمد الحبيب من أبناء سيدي عبد الكريم بن العلامة الحاج أحمد سكيرج رحمه ا ، توفي رحمه ا عام 1986م.

الأحبة، وسألني عنكم بالخصوص السيد أبو شعيب الدكالي(5) والشريف سيدي محمد بن العربي العلوي(6)، والمولى عبد الرحمان بن زيدان(7)، والشيخ الكتاني(8)، وغير هؤلاء الأحباء، وسلم مني على الأهل وجميع الأحباب، وكتبه عن عجل أبوكم أحمد سكيرج حمد الله مسعاه.

---

(5) سبق التعريف به في ج 1 ص 41 من هذا التأليف.

(6) محمد بن العربي العلوي، فقيه، قاض، شغل منصب وزير مستشار في مجلس التاج لدا أول حكومة مغربية بعد الإستقلال، وهو من مواليد مدغرة بإقليم الراشدية عام 1298هـ، وله أدوار طلائعية في مسيرة الكفاح الوطني، وتوفي في 4 يونيه 1964م، ودفن بمسقط رأسه مدغرة.

(7) سبق التعريف به في ج 1 ص 16 من هذا التأليف.

(8) سبق التعريف به في ج 1 ص 33 من هذا التأليف.